بسم الله الرحمن الرحيم

عيد الفطر

الفتن والأهواء

فاتقوا الله أيها المؤمنون، وودعوا شهركم وابتهجوا بعيدكم ، بالبقاء على العهد وإتباع الحسنة بالحسنة؛ فذلك من علامات قبول الطاعات، وقد ندبكم نبيكم صلى الله عليه وسلم بأن تتبعوا رمضان ستًا من شوال ، فمن فعل ذلك فكأنما صام الدهر كله. وإياكم ومنكرات الأعياد من الاختلاط والمعازف والمخالفات .

عباد الله : لقد أنعم الله علينا بشريعة كاملة، ظلٍ ظليل ، من استظل به أمن من الحرور، وحصن حصين ، من دخله نجا من الشرور، شريعة مؤتلفة النظام، متعادلة الأقسام، مبرأة من كل نقص، مطهرة من كل دنس، لا أمت فيها ولا عوج، ولا ضيق فيها ولا حرج . شريعة ربانية تحقق لكل من تمسك بها البقاء والنماء، والرفعة والارتقاء، شريعة تضيء كل ديجور، هي نور على نور .

إن لهذه الشريعة أعداء أَلِدَّاء، لا يألون إقدامًا في محاربتها ، بزعزعة ثوابتها ، وخلخلة قواعدها، والتشكيك في مسلّماتها، وإطلاق لِعنان الفتنة، بطرق الخداع والمكر والتأوّل، والدجل والكذب والتحيُّل، ولبس الحق بالباطل بأقوال مزخرفة وألفاظ خادعة، يتولى كبرَ هذا الجرم العظيم معاندون، يظهرون ما لا يبطنون، ويفسدون في الأرض ولا يصلحون، طرقًا ماكرة، ووسائل مضلِّلة فاجرة، وللباطل أنصار وألفاف، وللفساد أعوان وأحلاف، وللشر نُظَّار وأُلاّف .

واليوم يزحف العالم الكافر ، إلى العالم الإسلامي في محاولة مستميتة لطمس معالم هويته الذاتية ، وجره إلى تقليد الأنماط الغربية ، في جميع النواحي الحياتية، العقدية والفكرية ، والاجتماعية والأخلاقية ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ حاصروا بلاد الإسلام بثورة إعلامية، وتقنية اتصال عالمية، وهاجموها بقنوات فضائية ، شهوانية شيطانية، سم زعاف يقضي على الكرامة

والعفاف، وهجمة شرسة مستعرة، تتعرض لها أجيالنا الحاضرة، تُفجّر غرائزهم، وتدمر أخلاقهم، وتشيع الرذيلة في صفوفهم، وتشككهم في دينهم وركبوا في ذلك كل مطية ، وبثوا كل بلية ، ساعدهم في ذلك أبناء من هذا البلد ، زعموا الإصلاح ، وأجادوا النباح ، سخرت لهم تلك الوسائل ، فتفننوا في استغلالها ، وتبعهم في ذلك الرعاع ومن قل عنده العلم ، وتشبث بخيوط من الوهم نسجوها ، وسيل من الشبهات بثوها ، يدعون إلى الفوضى والشتات ، والمظاهرات والآفات ، كأنهم لا يعلمون مصير من سبقهم إليها ،فقد تظاهروا ضد الحرب فما منعوها ، وطالبوا بأشياء فما حصلوها . كيف تسير الأمة المسلمة إلى غازيها طواعية ، كيف تنقاد إلى جزارها راضية، كيف تقتدي بعدوها في سلوكها وأخلاقها، ومعايير فهمها وتفكيرها، كيف ترغب عن تعاليم الإسلام، وما جاء به سيد الأنام ، وتركن إلى تقليد الكفرة اللئام. إن من المؤسف حقاً أن يقف بعض من هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا سماسرة للغرب، يتشدقون بتضخيمه وتعظيمه، ويدعون بكل صفاقة إلى تقليده واحتذاء أساليبه، معاول هدم وتخريب، ودعاة ضلال وتغريب ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ .

أيها المسلمون : كل من دعا الناس ، بدون كتاب وصحيح سنة ، بفهم سلف الأمة ، فهو صاحب هوى وفساد، ومن دعاهم إلى حرية فكرية، أو سنن حياة غربية، باسم التجديد والمعاصرة، أو الانفتاح والعولمة، فهو صاحب هوى وعناد ﴿وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الحَقِّ﴾ لا تكونوا ممن بحث عن مُديته، وانْتضى سيفَ حتفه، وسعى لحتفه بظلفة، ومشى في فتنة نفسه ﴿وَلاَ تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِّ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِّ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ .

احذروا أهل الأهواء، والخصومة والمراء، الذين ردوا نصوص الوحيين ، استهوتهم العقليات، فصادموا الثوابت والقطعيات . إياكم وخلطة صاحب الهوى والشبهة ، بمجالسة أو مهاتفة ، أو عبر الشاشات والمنتديات ، فإن مجالسته داء، ومصاحبته محنة ، وإياكم أن تروج عليكم الإشاعات ،

وتجرفكم التيارات ، الرأي والرأي الآخر ، ففتحوا بذلك النقاش مع أي كان ، وفي أي مكان ، وممن كان . واستمع يا من فتحت أذنيك لكل ناعق ، وأطلقت عينيك في كل قناة ، وشاركت بقلمك في كل منتدى ، تزعم أنك قوي في إيمانك ، وأنها لا تروج عليك الشبه والأباطيل ، ولست في شك من دينك ، ولا في صحة معتقدك ، ولا في نزاهة علمائك . قال عليه الصلاة والسلام «من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات» وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبي صلي الله عليه وسلم فغضب وقال «أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ،لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسي عليه السلام حياً ما وسعه إلا أن يتبعني» ويقول حذيفة بن اليمان: إياكم والفتن، لا يشخص إليها أحد، فوالله ما شخص فيها أحد إلا نسفته . وكتب رجل إلي الإمام أحمد يطلب منه أن يحضر مع أهل الكلام فيناظرهم ، ويحتج عليهم ، فكتب إليه: "الذي كنا نسمع ، وأدركنا عليه من أدركنا من أهل العلم : أنهم كانوا يكرهون الكلام والجلوس مع أهل الزيغ ، وإنما الأمور في التسليم ، والانتهاء إلي ما كان في كتاب الله أو سنة رسول الله، لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لترد عليهم ،فإنهم يلبسون عليك وهم لا يرجعون ، فالسلامة إن شاء الله في ترك مجالستهم ، والخوض معهم في بدعتهم وضلالهم "

وإن من البلاء تصدّر أقوام للإصلاح، أحدهم بيّن أهل العلم منكر أو غريب، ما له في مقام الإصلاح حظ ولا نصيب . إن الحريَّ بأصحاب القلوب الوجلة ، من أصحاب المواقع والصفحات ، في شبكات المعلومات ، وبأصحاب القنوات والإذاعات ، ورجالِ الصحافة ، حريّ بنا وبهم جميعاً تذكّرُ قول الله عز وجل ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ .

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي أضلّ بعدله وبفضله هدى، خلقَ الخلقَ ولم يتركهم سدى، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتَّخذ صاحبة ولا ولدًا، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله وسلم وعلى آله وأصحابه، نجوم الدجى ومصابيح الهدى، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أيها الناس: اتقوا الله تعالى وأطيعوه، وعظموا أمره ولا تعصوه، واحذروا أسباب سخطه وغضبه؛ فإنها توجب حلول العقوبات ، وزوال النعم ومحق البركات، واعلموا أنكم بالخير والشر تختبرون، وبالمحاب والشهوات تفتنون . واحذروا التبديل والتغيير، احذروا أن تكونوا من دعاة الضلالة، وأرباب الجهالة، الآمرين بكل محرم، الواقفين على شفير جهنم، الداعين إلى تحرير المرأة، الراغبين في سفورها ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً﴾ وعليكم بعقيدة الإيمان، شدوا بالنواجذ عليها، وكفكفوا الشبه أن تدنو إليها. اتهموا أنفسكم في صواب ما أحبت، وتحسين ما اشتهت، فإن عين الهوى عمياء، وأذنه صماء، واتخذوا آيات الكتاب فرقانًا، وبيناته برهانًا، يبن لكم ما استعجم، ويظهر لكم ما استبهم، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللهَّ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾ يقول صلى الله عليه وسلم «تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي» ثم الزموا كبار العلماء ، الذين هم بحمد الله في بلادنا كثير ، وقد أظهرت التجارب والبراهين ، أن جادتهم هي الصواب ، وهي بعون الله العصمة من الخراب ، فدونكم مفتينا ودروسه ، واستفيدوا من صالح الفوزان ، وابن جبرين والغديان ، ومن سلك جادتهم من الأعلام ، فما زال بحر العلم بوجودهم متدفقاً ، وسلسلة الذهب بهم متصلة .

أيها المسلمون : القلوب أوعية، فخيرها أوعاها للخير والرشاد، وشرها أوعاها للبغي والفساد، والنفس إن أعطيتها مناها ، فاغرة نحو هواها فاها، ومن منع نفسه هواها ، فقد استراح من الدنيا

وبلاها ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ .

أيها المسلمون: إننا اليوم في معترك فتن عظيمة، كقطع الليل المظلم، يرقق بعضها بعضًا، فالمال فتنة هلك به كثير من الناس في هذه العصور، والأولاد فتنة وكم استعصى أمرهم على معظم أولياء الأمور، ومخالطة الأشرار من المنافقين والكفار فتنة وكم امتلأت منهم الدور، والنساء فتنة وكم جلبن من المصائب ، وكم يكيد بهن الأعداء فهن مصائد . فصونوا نساءكم من أسباب الردى، وقوموهن على البر والتقوى، واحذروا أن يغلبنكم على أموركم فـ«لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة» «إنما هلكت الرجال حين أطاعت النساء» ومن عرف أنهن فتنة حذر أن يهلكنه، والسعيد من وعظ بغيره، فاتقوهن واحذروهن وأطعموهن واكسوهن وعاشروهن بالمعروف، وأحسنوا إليهن واستوصوا بهن خيرًا؛ ولكن لا تسلموا لهن القياد، فأنتم لهن راعون، وعليهن قوامون، وعنهن مسؤولون؛ فإنهن عوان عندكم، فحققوا القوامة، وأحسنوا الولاية: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾.

عباد الله : ما أحوج المسلمين اليوم في زمنٍ عظمت فيه المصيبة، وحلَّت به الرزايا العصيبة، وتخطَّفت عالَم الإسلام أيدي حاسديه، ونهشته أنياب أعاديه، إلى أن يراجعوا دينهم، وينظروا في مواقع الخلل، ومواطن الزلل، ويصلحوا ما فسد، ويكونوا وَحدةً كالسجد، على البر والتقوى متعاونين ، وعن الإثم والعدوان متناهين ، وللعداوة والبغضاء نابذين ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ .